باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تختار على المطوّلة

ردٌّ على انتقاد

البحث الخامس

قال حضرة المنتقد " فلا يعقل الاّ انهم كانوا يستعملون النقود الشائعة عند الامم المتاخمة لهم والاّ فليسوا بشرًا "

لا أعلم من اين جاء حضرة المنتقد بالجزم ان الانسان لا يكون انسانًا الاّ استعمل النقود فهل استعمال النقود فصل الانسان او خاصة شاملة لازمة لهُ كالضحك بالقوة . والحقيقة انهُ خاصة غير شاملة كالكتابة بالفعل فان العربي يستطيع ان ينال كل اسباب المعيشة بدون نقود ألا ترى ان قيس بن زهير يقول

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت قلوص بني زيادِ
ومحبسها على القرثي تشرى بادراع ٍ واسيافٍ حدادِ

وعمرو بن كلثوم التغلبي يقول

فما أبقت الايام مما عندنا سوى جذم اذوادٍ محذفة النسلِ
ثلاثة اثلاث فاثمان خيلنا واقواتنا وما نسوق الى القتلِ

وفي قول قيس شاهد الحصول على السلاح بدون نقود . وفي قول عمرو شاهد الحصول على الخيل والقوت بدون نقود . واذا قلنا ان الاقوات من حاجات الحياة وقد اراد بها جميع حاجات الحياة من مأكل وملبس مجازًا من باب تسمية الكل باسم الجزء كان لنا ان نقول ان العربي يمكنهُ ان يشتري سلاحهُ وجوادهُ وطعامهُ وكساءهُ فينشد قول حاتم

سأذخر من مالي دلاصاً وسابحاً واسمر خطيًّا وعضباً مهنّدا

وذلك يكفيني من المال كلّهِ مصونٌ اذا ما كان عندي متلدا

ولا يخرج عن كونهِ بشرًا بل يكون كما مرَّ سابقًا جوادًا عزيز الجانب شاعرًا بليغ الاقوال خطيبًا نفيس المعاني

ومما اوردتهُ هنا يظهر جليًّا وجوب ادراج ما ادرجتهُ عن استعمال النقود لئلا يقال انني ادعي ضمنًا ان العرب كانوا لا يتداولونها باثباتي الشاهدَين المارَّي الذكر الاول في بحث الاتجار والثاني في بحث القيام على الماشية

البحث السادس

قال حضرة المنتقد " اما استعمال الوزن للنقود وللفضة والذهب فان قام دليلاً فهو دليل على ضعف العمران "

اجيب (اولاً) اعجب من قول حضرة المنتقد ان وزن النقود دليل ضعف العمران فها نحن في عصر نتول ان عمرانهُ بالغ من الارتقاء ما لم يكن في العصور الماضية وموازين النقود عندنا متنوعة افيعدها دليل ضعف العمران فلا اشك ان قولهُ السابق كان وهم خاطر

بل انني لا اشك ان حضرتهُ بعد التروي يجزم بان استعمال الموازين للنقود من ادلة ارتقاء العمران . (ثانيًا) يزعم " ان استعمال الذهب والفضة وزنًا دليل ضعف العمران " و يسلم بان " اول من ضرب النقود في مصر المرزبان اريندس الذي ولي مصر من قبل كمبيس " فهل فاتهُ ان كمبيس " ملك من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٢٢ ق . م[1] " وان عمران مصر وتمدنها كان قد دخل في دور الذبول فاستعمال النقود اذن لم يكن في ارقى دور من عمران مصر بل جاء في دور الانحطاط فلا يكون دليل عظمة العمران بل دليل ضعفهِ وهذه النتيجة لا اقول بها ولكنني اقول انها مستخرجة من كلام حضرة المنتقد

ثم سلَّم " ان اليهود ضربوا النقود اما في زمن عزرا او في زمن سمعان المكابي " فاقول ان زمن سليمان كان ارقى من هذين الزمنين اذن ينتج ان النقود لم تستعمل في الزمن الارقى عمرانًا فكيف يعد " استعمال وزن النقود دليل ضعف العمران "

ثم اننا لو سلمنا لهُ ان " نقود الاسكندر المكدوني اجمل من النقود التي تصك الآن " لكان ذلك حجة على فساد الادعاء بان " استعمال وزن النقود دليل ضعف العمران " وذلك لان النقود وتمدنها مع كونها اجمل من نقود عصرنا هذا لم تحل دون استعمال الوزن حتى ان يهوذا الاسخريوطي تناول ثمن المسيح وزنًا على القول الصحيح . وهنا نرجوهُ ان يفيدنا كيف يوفق بين

(١) في الصفحة ١٥٧ من كتاب النهج القويم

القول بسمو عمران ذاك العهد لان نقودهُ كانت اجل من النقود التي تصك الآن والقول بضعف عمران ذاك العهد بعينهِ لانهُ كان يتعامل بالذهب والفضة وزناً وهذا التعامل " دليل ضعف العمران " ولي حجة عليهِ اوردها وهي " ان في ايام خلافة المامون زهت العلوم واينعت حدائق المعارف فبعث العلماء الى الاقطار وجمع من كتب اليونان كل ما طالت يدهُ اليهِ ثم استخلص نفاوتها وامر بترجمتها وتوزيعهِ على اهل بلادهِ . . . وقال آخرون انهُ بذل الى ثاوفيلوس قيصر القسطنطينيَّة مئة وزنة من الذهب على ان يبعث اليهِ بلاون الرياضي (٢) "

فاننا نجد في هذا القول دليلاً على استعمال الذهب وزناً في عصر المامون ازهى العصور الاسلامية وكفى بهِ دليلاً على فساد القول "بان استعمال الذهب وزناً دليل ضعف العمران"

البحث السابع

قال حضرة المنتقد " ولقد احسن في ما جمعهُ من الايات التي توصف بها ملابس العرب رجالاً ونساء ولكن كل ما ذكرهُ . . . لا يدل على ان العرب كانوا في عصر الجاهلية ارقى عمراناً من الاحباش او السودان اليوم "

اجيب : ابتُ تفنن العرب في نسج ملابسهم واتخاذ بعضها من الغالي الثمن وفي ذلك دليل على البراعة في الصناعة والسعة في الغنى وهما من ادلة العمران ولم اتخذهما وحدهما دليل عمران الامة العربيَّة بل اضفت هذين الدليلين على ما سبقهما واتبعتهما بادلة اخرى . فليتمهل حضرة المنتقد في حكمهِ بمنزلة عمران العرب حتى يفرغ من مطالعة جميع ادلتي فان الفاضل والمفضول قد يجوز تساويهما في امور مشتركة بين الفريقين ولا يحول هذا الاستواء دون فضل الفاضل

البحث الثامن

قال حضرة المنتقد " وكان ملوك الامم يلبسون تيجان الذهب من قبل ايام سليمان . . . فاذا لبسها ملوك العرب بعد المسيح بقرون كثيرة فليس لذلك شأن يذكر "

اجيب : اذا كان سليمان لبس تاج ذهب فلا يدلُّ ذلك على ان ملوك العرب لبسوا التيجان الذهبيَّة فكان ما اوردتهُ من هذا القبيل لمجرد اثبات حقيقة ولو لم اثبت ذلك لكان مجال لاحتمال احد امرين اما القصور في البحث او ان ملوك العرب كانوا لا يلبسون تيجاناً

البحث التاسع

قال حضرة المنتقد " الاستدلال على عمران العرب بايبات يقال فيها انهم يا كلون

(٢) الفصل الرابع من المقالة العاشرة من كتاب صناعة العرب

ويشربون ويلبسون ويبيعون ويشترون مثل سائر الناس ليس فيهِ شيءٌ من التنويه بقدرهم "

اجيب : ان كان قولهُ "مثل سائر الناس" توجيهاً ليشترون فقط أعترضُ على اطلاقهِ يا كلون فان من المآكل ما يدل على المدنية كاكل الكلاب والجرذان والقطط الخ وان كان قولهُ " مثل سائر الناس " توجيهاً ليأكلون وما يتلوفهو توجيه فاسدٌ فقد اوردت ان معاطاة الشراب كان لهُ عند العرب اعتبار خاص فهم لا يشربون "مثل سائر الناس"

وبما ان الاعتراض عليَّ غير مستقيم التوجيه ولا الاطلاق ارجو المنتقد ان يتكرم بإحكام توجيههِ او اطلاقهِ ليصح لهُ انتاج ما اتجهُ

وفي ختام الردّ اشكر فضل حضرة المنتقد على ما تحرّاهُ من الالماع الى وعورة الطريق التي سلكتُ فيها شكرًا اسطرهُ من صميم الفؤاد امين ظاهر خير الله

التاز

بنوهُ على تلك اللحاظ الفواتكِ ... وصاغوهُ من نور الثغور الضواحكِ
فأمسي كمرآة السماء على الدجى ... وانجمها في شعرهِ "كالمشابكِ"
وأصبح يحكي اعين الروض نضرةً ... وفيها الندى مثل الدموع السوافكِ
ومنذ طرّوا فيهِ شبابكِ لم يزل ... تلوح عليهِ سمحة من شبابكِ
بناهُ لكِ الباني فلم يلبث الهوى ... ان اقتادهُ حتى ثوى في جوارككِ
عليهِ أهذا قلبهُ صار مدفناً ... وقبرك في السوداء ام غير ذلكِ
وتلك لآلٍ ام اماني تنسهِ ... وذاك ظلام ام هموم المالكِ
عليهِ فلو هشّت عظامكِ نحوهُ ... لردت اليهِ روحهُ من سؤالكِ
وضعتِ بيمناهُ فؤاداً فلم يجد ... سوى ملكهِ من حلية لشمالكِ
وتزّهتِ عن شرك المحاسن فاغتدى ... لاجلك في الاحسان غير مشاركِ
فلا ما بنى كسرى ولا قصر جعفر ... ولا قصر غمدان ولا للبرامكِ (١)
كأني ارى افقاً تجلّت نجومهُ ... كانك فيهِ بعض تلك الملائكِ

---

(١) ما بناهُ كسرى هو الايوان المشهور وجعفر هو الخليفة المتوكل وكان قد تأنق في بناء قصر سماهُ الجعفري والبحتري اشعار في وصفهِ وغمدان بالضم قصر باليمن قال المجد : بناهُ بشرح بارعة وجوه احمرون بيض واصفر واخضرو بنى داخلهُ قصرًا بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً والبرامكة هم البرامكة المشهورون

كأن قلوبًا في جمالكِ احرقت فذوَّبها الصَّاغ بين السبائكِ
كأن اللآلي المشبهات أزاهرًا فرائدها بعض الدموع الشوابكِ
كأن ظلام القبر في لمعانها شعور النواني بين حالٍ وحالكِ
كأن سناكِ في دياجيهِ نيةٌ تردد في قلب طهورٍ مباركِ
كأني أرى تلك اللآذن ابديًا تشير الى الأفلاك أنكِ هنالكِ
بدائعُ نالت من يراعي ولم يكن يراع بباريهِ بهذي المسالكِ
أفضنَ على قلبي الجلالة والتقى فاصبحت منها بين ناسٍ وناسكِ
وان يناني للنوَّاد سنابك فأطلق جوادي ينطلقْ بالسنابكِ

طنطا مصطفى صادق الرافعي

الدرجة والميل

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قلتم في مقتطفكم الزاهر في الجزء الخامس من هذه السنة في باب المسائل ان طول الدرجة الارضية ٦٦ ميلاً مع ان المشهور ان الدرجة ٦٠ ميلاً فقط وربما استعملتم الميل العادي الانكليزي الذي طولهُ ١٧٠٠ يرد فهو اولاً لا ينطبق على الدرجة تمامًا وثانيًا يوجد انواع كثيرة من الميل ولكل دولة قياس مخصوص بالميل فاي نوع منها عنيتم وثالثًا انهُ يوجد ميل لقياس واحد مخصوص عند كل علماء الارض وهو الميل الجغرافي اي واحد من ستين من الدرجة الارضية وانتم الآن تتكلمون عن الدرجة الارضية فكيف استعملتم غيرهُ دون تعيينهِ والميل الجغرافي واحد عند الجميع بيروت احد المشتركين

[المقتطف] لقد اصبتم في قولكم انهُ توجد انواع مختلفة من الميل ولكل دولة قياس مخصوص ولكنكم اخطأتم في ان الميل الجغرافي واحد عند الجميع فان الميل الجغرافي عند الالمانيين $\frac{1}{15}$ من الدرجة فهو اربعة اميال من الاميال الجغرافية الانكليزية . واذا كان طول الدرجة ستين ميلاً عند خط الاستواء فلا يكون طولها كذلك في عرض مصر . واذا اعدتم نظركم على الجواب الذي تشيرون اليهِ وجدتم اننا لم نقصد هناك تحقيق طول الميل بل الارشاد الى الطريقة التي جرى عليها القدماء لقياس الارض . وحيث ان القدماء الذين قاسوا محيط الارض قالوا ان طول الدرجة بين الاسكندرية واصوان ٦٦ ميلاً (وقد ارادوا بذلك الميل الروماني وهو ٥٠٠٠ قدم رومانية او نحو ٤٨٥٠ قدمًا انكليزية) فجاريناهم في

ذلك لاظهار الطريقة التي جروا عليها في قياس محيط الارض . ومعلوم انهم لم يدققوا في قياس الدرجة ولا في قياس الارض ولذلك قلنا انهم استطاعوا ان يعرفوا محيط الارض بالتقريب من قياس مثل هذا . اما لو كان المراد الكلام على الميل الجغرافي او البحري لقلنا ان الدرجة على خط الاستواء ستون ميلاً ولكن هذا الميل يكون اطول من الميل الروماني الذي كان مستعملاً عند الاقدمين بنحو ١٢٠٠ قدم

اصلاح وهم

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

نشرتم قصيدة بليغة للشاعر الفاضل نقولا افندي رزق الله قال فيها ان الملكة دراجا كانت خادماً وانهُ مما في البلاد حزب انوف لم يشأ ان يسوِّد الخدماء . واني اضن بالمقتطف ان يثبت قضية تاريخية على غير وجهها فاولاً ان مدام دراجا مشين التي اقترن بها ملك السرب لم تكن خادماً بل كانت عند امهِ وهي ملكة السرب كما كان اكبر الموظفين عند ابيهِ لما كان ملك السرب . والمنصب الذي كانت فيهِ لا ترتفع عليهِ ابنة اكبر قائد او اكبر وزير عند ملكة بلادها . ونسب الملك اسكندر ليس ارفع من نسب الملكة دراجا . وثانياً ان الحزب الذي اغتالها لم ينقم عليها لان نسبها احط من نسب زوجها بل لاغراض سياسيَّة اشار اليها المقتطف

مصر احد القراء

باب الزراعة

غلة القمح ومستقبلهُ

لما وقف السر وليم كروكس خطيباً في مجمع العلوم البريطاني منذ خمس سنوات اشار الى ان عدد الذين يأكلون القمح يزيد سنة بعد سنة زيادة بالغة ولكن مساحة الاراضي التي تزرع قمحاً الآن والتي يمكن ان تزرع في المستقبل لا تزيد على هذه النسبة فلا بدَّ من ان يقلَّ القمح في المستقبل القريب عن حاجة الناس فيغلو ثمنهُ جداً او تستعمل واسطة لزيادة غلتهِ وقال ان هذه الواسطة معروفة وهي تسميد الارض بسماد نيتروجي واشار بطريقة كيماوية اكتشفها لعمل هذا السماد وقد اخذت الدلائل تدلُّ على تحقيق ما انبأ بهِ ولو لم يكن بالسرعة التي ذكرها فغلا ثمن